الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الشاذلي بن جديد
Université Chadli Ben Djedid

جامعة الشاذلي بن جديد
Université Chadli Ben Djedid

الاتساق والانسجام في ديوان الحلاج
نماذج مختارة ـ دراسة وصفية -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

الميدان: لغة وأدب عربي

الشعبة: لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبة: مروى شرقي إشراف الدكتور: زكرياء مخلوفي

لجنة المناقشة

الاسم	الرتبة	الصفة	المؤسسة
د.عبد الحق سوداني	أستاذ محاضر ب	رئيسا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
د.زكرياء مخلوفي	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
د.فريدة لعبيدي	أستاذ محاضر ب	فاحصا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

السنة الجامعية: 2016-2017

دعاء

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

« اللهم إني أسألك علما ورزقا طيبا وعملا متقبلا» .

شكر

أول من يشكر ويحمد آناء الليل و أطراف النهار هو العلي القهار، الأول و الآخر والظاهر والباطن، الذي أغرقنا بنعمه التى لا تحصى وبرزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد والثناء العظيم، هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله "محمد بن عبد الله أزكى الصلوات وأطهر السلام، أرسله بقرآنه المبين، فعلمنا ما لم نعلم وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

لله الحمد والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التى واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه المرحلة.

كما أرفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلي أستاذي المشرف الدكتور "مخلوفي زكرياء" الذي بذل الجهد الكثير، كان صدره رحب في كل الأوقات، وأسهم في توجيه مسيرة هذا البحث حتى استوى على سوقه.

كما أشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الشاذلي بن جديد- الطارف - لما أولوه من رعاية وتوجيه دون أن أنسى الزملاء و الأصدقاء و الإخوان الذين أسهموا من قريب أو من بعيد في إخراج هذا البحث على هذا الشكل، والفضل فوق كل هذا يعود لخالقي، فاسأله أن يتقبله منى خالصا لوجهه الكريم.

مروى

إهداء

" بسم الله الرحمان الرحيم "

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الإخوة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك "الله جل جلاله" إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة نور العالمين سيدنا "محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء من دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا حان قطفها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي العزيز : "نور الدين"

إلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب وإلى معنى الحياة والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كانت دعواتها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي ،إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة "عتيقة"

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد، إلى شمعة مضيئة تنير ظلمة حياتي إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها، إلى من عرفت معها معنى الحياة أختي "حميدة"

إلى أخي ورفيق دربي "محمد"، في نهاية مشواري أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة

إلى من أرى التفاؤل بعينها والسعادة في ضحكتها، إلى شعلة الذكاء والنور، إلى الوجه المفعم بالبراءة، أختي العزيزة "فاطمة الزهـــــراء"

إلى من تطلع لنجاحي بنظرات الأمل إلى صاحب القلب الصافي والنوايا الصادقة إلى من رافقني خلال رحلتي في المذكرة إلى من تميز بالوفاء والعطاء "مراد" وإلى كافة عائلته الكريمة خاصة "إلياس و ريتاج"

إلى جميع الأخوات والأصدقاء من قريب أو من بعيد و إلى كافة العائلة الكريمة من أعمام وأخوال

مروى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ــ أما بعد ــ :

كانت اللغة محل دراسة وعناية وتحليل، فهي أداة اتصال بين البشر تحقق غرض التبليغ والتواصل، وتعد المفتاح الوحيد للفرد والمجتمع تلبي حاجتهم، وهي ظاهرة إنسانية تزدهر بازدهار أفراده وتضعف بضعفهم.

ومن أجل هذا وجب الكشف عن أسرارها وخباياها، ومعرفة مكنوناتها، والاطلاع على جوهرها، فحظيت اللغة بنصيب وافر من الاهتمام من قبل المتخصصين في هذا المجال منذ القدم، فقد كانت الجملة في بداية هذا الدرس اللساني بؤرة الاهتمام ومركز الدوران، واعتبرت الوحدة الأساسية للدراسة، لكن جل الاهتمام باللغة والتطور الحاصل في جميع العلوم أحدث قفزة نوعية في هذا الجانب، ونقل محورية البحث اللساني إلى أرقى الدرجات، فتجاوز محورية الجملة في الدراسة، إذ لا يمكن دراسة المعنى منفصلا عن سياقه اللساني المتمثل في البنية اللغوية الكبرى (النص).

ومن هذا المنطلق نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص و تحليلها وهو ما يعرف ب :"لسانيات النص" هذا العلم الذي يبحث في تماسك النصوص وتعالقها حتى يكون وحدة كلية تؤدي أغراضا هامة تؤديها في مقامات محددة من خلال تحقيق الترابط والالتحام .

لسانيات النص علم تميز بحداثته، وتنوع موضوعاته، فتعددت المدارس اللسانية وظهرت المصطلحات الخاصة بهذا العلم، ومن أبرز المفاهيم والمصطلحات التي كان لها حظا وافرا في العناية والدراسة، مفهوم الاتساق ومفهوم الانسجام اللذان يحتلان موقعا مركزيا في الأبحاث التي تندرج في مجال هذا العلم .

فالاتساق والانسجام من أهم القضايا التي أثارت جدلا بين العلماء، ولقيت اهتماما بلغا من قبل علماء العرب والمسلمين في دراستهم للقرآن والنصوص الأدبية، وكذلك المستشرقين الذين سلطوا الضوء على دراسة النصوص دراسة لسانية من خلال الاتساق والانسجام.

فجاءت أسباب اختياري لموضوع الاتساق والانسجام، هي رغبتي الملحة في التعرف على هذا العلم الذي كان له الصدارة والحداثة، وفي هذا الإطار حاولت أن أحلل نماذج مختارة من ديوان "الحلاج" تحليلا لسانيا، وذلك من أجل الوصول إلى الترابط النصي والتماسك الدلالي الذي يهدف إلى التأثير في المخاطب وجعل النص وحدة دلالية كبرى، وتجسيدا لهذا الغرض كان عنوان بحثي كالتالي :

الاتســـــاق والانسجـــــام في ديوان الحلاج ــ نماذج مختارة ــ

دراســـــــــــة وصفيـــــــــة

وانطلاقا من الأهمية المعرفية والمنهجية لهذا الموضوع يمكن طرح الإشكالية العامة وهي :

- ما هي أدوات الاتساق و آليات الانسجام في ديوان الحلاج ؟

وتقتضي هذه الإشكالية تساؤلات جزئية مفادها :

- ✓ ما مفهوم اللسانيات النصية، وماذا نعني بالنص؟
- ✓ ما مفهوم الاتساق والانسجام؟ وما هي أدواتهما؟
- ✓ ما مدى اتساق القصائد في ديوان الحلاج؟ وما مدى انسجامها؟
- ✓ ما تأثير ذلك على البنية الدلالية الكلية للنصوص؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات انتهجت المنهج الوصفي، ووضعت خطة تقوم على مقدمة ومدخل وفصلين وتليهما خاتمة.

قد تناولت في المدخل: نشأة النص، واللسانيات النصية ومفهومها، ومفهوم النص لغة واصطلاحا.

أما الفصل الأول كان نظريا بعنوان: "الاتساق والانسجام" قسم إلى مبحثين: المبحث الأول بعنوان : "أدوات الاتساق" عرضت فيه مفهوم الاتساق وأدواته من إحالة واستبدال وتكرار وعطف، أما المبحث الثاني بعنوان: "آليات الانسجام" تناولت فيه مفهوم الانسجام وآلياته وهي كالتالي: السياق والتأويل المحلي ومبدأ التشابه ومبدأ التغريض.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا جاء بعنوان: "استخراج أدوات الاتساق وآليات الانسجام" قسم إلى مبحثين، المبحث الأول بعنوان: "قراءة في الديوان" والمبحث الثاني: "استخراج أدوات الاتساق وآليات الانسجام".

وفي الأخير قمت بتقديم حوصلة للنتائج التي تمكنت من الوصول إليها من خلال جولة البحث في هذا الموضوع.

أثناء رحلتي ومغامرتي الممتعة في "قصائد الحلاج" واجهتني بعض الصعوبات أهمها: قلة المصادر والمراجع، وقلة الدراسات التطبيقية، وضيق الوقت، إلا أنني بفضل الله عز وجل وبإرادة العمل و التحدي تحققت غايتي.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر فكان منها دراسات محمد خطابي والأزهر الزناد وسعيد بحيري .... الخ.

وأخيرا نسأل الله تعالى يوفقنا إلى ما فيه خير ويجعل هذا البحث المتواضع خالصا لوجهه الكريم.

المدخل

ماهية علم النص

1 - نشأة علم النص:

إنّ الدعوة إلى العناية بالبعد النصي في الدراسات اللغوية الحديثة ليست وليدة الأمس القريب ،" ففريد يناند دي سوسير" نفسه أشار في كلامه عن الخطاب إلى أنّ الإنسان لا يعبر بكلمات منفصلة، وأنّه لا يمكن أن يكون لهذه الكلمات معنى ودلالة على أفكار معينة ما لم توضع في علاقات مع بعضها.

« ليس " سوسير" اللغوي الوحيد الذّي أدرك أهمية المظهر النصي أو الخطابي للغة بل العديد من لغوي النصف الأول من القرن العشرين أكدوا في مناسبات مختلفة، وفي إطار مواقف نظرية متباعدة على ضرورة التأسيس للسانيات تدرس النص أو الخطاب ونذكر من بين هؤلاء اللغوي الدانماركي "لويس هلمسف LOUIS HELMSLERE" الّذي أقر أنّ تحليل النص يجب أن يمثل أحد الالتزامات التّي لا مناص منها بالنسبة للساني» [1].

كما دعا "جاكيسون" في تصريح له أثناء ملتقى عقد بجامعة أنديانا عام 1960م، إلى رأي متشابه لهؤلاء، وأنّ السبب في محاولة جعل الإنشائية بعيدة عن اللسانيات هو اقتصار الدراسة اللسانية بشكل ليس له مبرر على الجملة. هذه الدعوات لم تجد طريقها إلى التطبيق إلا مع "هاريس" وذلك منذ نشره في بداية النصف الثاني من القرن العشرين لدراستين هامتين تحت عنوان تحليل الخطاب" Analyse du discours" قام فيها بتحليل منهجي لبعض النص ، ومما أثر عنه في هذا الخصوص تشكيكه في صواب استغناء اللسانيات عن المظهر الكتابي للغة وانتصارها على اللغة المنطوقة في دراستها للنظام اللغوي، وهو ما كان سببا في اعتقاده في إعقال وجود جملة طويلة ولا متناهية يعجز النحو عن الإلمام بقواعدها ما لم يعتمد على الكتابة التّي تسلمنا حتما إلى دراسة النص[2].

([1])– محمد الأخضر صبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مطابع الدار العربية للعلوم، ط1 بيروت، 2008، ص 46

([2]) – المرجع نفسه، ص 46. (بتصرف)

« يرى "بنفست" أنّ اللغة ظاهرة إنسانية تلتقي فيها الحياة الذهنية والحياة الاجتماعية للمتكلمين بها، وهي أيضا وسيلة هذا الإلقاء والتفاعل ،وهذا ما يدعو في نظره إلى إرساء قواعد لسانيات جديدة تقوم على مثلث اللغة الثقافية والشخصية ».[1]

وقد عرفت الدراسة النصية بعد ذلك (في السبعينيات) مزايا من التطور والمنهجية وخاصة على يد " تون أفانديرك" الذّي يعتبر المؤسس الحقيق لعلم النص، إذ استطاع أن يخرج من دائرة التأمل الفلسفي والتطبيقات الفجة إلى التخرج العلمي.

اعتمد "أفانديك" عل اللسانيات البنيوية وتحديدا على النحو التوليدي منصبا اهتمامه على قديم (مهجور) هو البلاغة التّي إتخذ منه نموذجا لبناء النص.[2]

وقد أشار " هاليداي" و" رقية حسن" إلى أنّ كلمة نص تستخدم في اللغويات لتشير إلى فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة دون تحديد وجهة طولا أو قصرا.[3]

غير أنّ الدراسات النصية لم تبلغ أوجها إلا مع اللغوي الأمريكي " بروبرت دي بونجراند" في القرن العشرين، ومما ألف هذا المجال مدخل إلى اللسانيات النصحاء فيه إشادة إلى جهود "فانديك " في هذا الميدان، وهكذا وككل فرع معرفي جديد فإنّه لا بد من تضافر الجهود لكي يبلغ درجة معينة من الاكتمال ويستقيم منهجه مما جعله علما قائما بذاته.[4]

([1]) – المرجع السابق، ص 65. (بتصرف)

([2]) – أحسن الخميري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم فاشورن، ط1، الجزائر،2007، ص 23–24. (بتصرف)

([3]) – محمد الأخضر صبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته، ص 65. (بتصرف)

([4]) – المرجع نفسه، ص 63. (بتصرف)

2_مفهوم اللسانيات النصية:

« يعد علم لغة النص أحدث فروع اللغة غير أنّه تميز عنها من جهة النشأة والتطور إذ أنّه لم يرتبط ببلد بعينه أو بمدرسة بعينها أو باتجاه محدد، بل على العكس من ذلك فإنّ أقطابه قد حاولوا تلمس البدايات في لأعمال لغوية محددة ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين».[1]

وقد عرفت لسانيات النص كفرع جديد من علوم اللسان تعاريف عديدة منها:

أ- تعريف سعيد حسن البحتري : «نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الكلمة».[2]

ب- أما تعريف الأزهر الزناد: فيرى لسانيات النص كما يلي« لسانيات النصوص أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما تسمعه ونطلق عليه " النص" ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت تواريخها ومقاييسها ومقاماتها، وهي بذلك تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص ونجمعها فيتجاوزها لأنّها أقها تجريدا فيها تقيمه، فلا تهتم بالمضمون وإنّما تبحث فيما يكون به الملفوظ لفظا".[3]

نستنتج من التعريفين السابقين أنّ لسانيات النص جاءت نتيجة لقصور الجملة عن تفسير النص وتحليله وذلك باللجوء إلى قواعد دلالية، كما أنّ لسانيات النص لا تحصر

([1]) – سعيد حسن البحيري: علم النص، الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1، 1997م، ص 112.

([2]) – المرجع نفسه، ص 113.

([3]) – الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، 1993م، ص 18.

الدراسة في النص المكتوب بل تتعداها إلى الملفوظ مع الإلحاح على ضرورة توفر عناصر الترابط بين أجزاء النص وعدم إهمال الظروف المحيطة به.

2 1 مفهوم النص:

2-1-1ـ النص لغة:

ورد في لسان العرب في المادة اللغوية (ن، ص،ص) « النص رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصا رفعه وكل ما أظهر فقد نص يقال، نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه ونصت الطبيعة جيدها: رفعته، ووضع على المنصة أي غاية الفضيحة والشهرة والظهور، وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمى به ضرب من السير سريع...، نص الرجل إذا سأله عن الشيء حتى سيقصى ما عنده ونص كل شيء منتاه».[1]

نستنتج أنّ أكثر ما تدل عليه هذه الكلمة لغويا هو الظهور والوضوح والاكتمال، وهو المعنى تقريبا انتقل به مفهوم النص في مجال علم الأصول، إذ يعني في كتب التفسير، لا يحتمل إلا معنى واحد، أو ما لا يحتمل التأويل، فما اختلف عن ذلك يعد نصا.

2-1-2- النص اصطلاحا:

« ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص ،أنّه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل وهو ليس هدفا في حد ذاته إنّما هو طريق للخطاب إذا كانت أراء النحاة القدامى والمحدثين قد تعددت حول تعريف الجملة، فإنّ النص لم يمكن أسعد حظا من الجملة في ذلك، حيث تعددت تعريفاته وتنوعت، بل وتداخلت إلى حد الغموض أحيانا والتعقيد أحينا أخرى».[2]

([1]) - ابن منظور: لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، ط1، تونس، ج6، مادة (ن، ص، ص)، ص 444.

([2]) - أحمد عفيفي: نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، (د- ط) 2001 ، ص 21.

وعند " جوليا كريستيفا ": «جهاز غير لغوي يعيد توزيع اللغة نظام اللغة تكشف العلاقة بين الأدلة التواصلية، تشير إلى بيانات مباشرة ترابطهما بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها».[1]

فالنص عند " جوليا كريستيفا " عملية إنتاجة أدبي.

عند " رولان بارت ": «النص إنتاج متقاطع يخرق عملا أدبيا أو عدّة أعمال إنّه قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف فيها لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول، والمفهوم إنّه مبنى مثل اللغة ولكنّه ليس متمركز إلا مغلقا».[2]

ويتشابه تعريف " رولان بارت " للنص مع ما وجد عند " جوليا كرستيفا كونه عملية إنتاجية.

وقد عرف النص على أساس عدّة اعتبارات منها:

- مكونات الجملة وتتابعها.
- الترابط بين الجملة.
- التواصل النصي والسياق.
- الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة.[3]
- المقاربات المختلفة والمواصفات التّي تجعل الملفوظ نصا ومن أهم هذه التعاريف ما يلي:

([1]) – سعيد حسن البحيري: علم النص، ص 99.

([2]) – أحمد عفيفي: نحو النص، ص29.

([3]) – المرجع السابق: ص21.

الفصل الأول

الاتساق والانسجام

- ✓ المبحث الأول :أدوات الاتساق
- ✓ المبحث الثاني:آليات الانسجام

المبحث الأول :أدوات الاتساق

1ــ مفهوم الاتساق:

أ-لغة:

يقول " ابن منظور في معجمه الشهير"لسان العرب " : «استوسقت الإبل: اجتمعت ووسق الإبل: طردها وجمعها...واتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انضم، فقد اتسق، والطريق يأتسق ويتّسق أي ينضم.. واتسق القمر:استوى، وفي التنزيل « فلا أقسم بالشفق، والليل وما وسق، والقمر إذا اتسق» سورة الانشقاق 16-17-18.

يقول ابن منظور، «يقول الفراء: وما وسق أي وما جمع وضم، واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة...، والوسق: ضم الشيء أي الشيء... وقبل كل ما جمع فقد وسق... والاتساق الانتظام ».[1]"

يتضح مما أورده" ابن منظور" في معجمه" لسان العرب" أنّ كلمة الاتساق كثيرة المعاني، إلا أنّها تكاد تجتمع في معاني معدودة رغم تشعب استخدامها، إذ تستخدم في مجملها في معاني: الاجتماع والانضمام والانتظام والاستواء الحسن.

وجاء في معجم الوسيط: «وسقت الدابة تسق وسقا، ووسوقا: حملت وأغلقت على الماء رحمها، فهي واسق... ووسقت النخلة: حملت، ووسق الشيء: ضمه وجمعه... ووسق الحب: جعله وسقا وسقا، وإتسق الشيء، اجتمع وانضم، واتسق انتظم، واتسق القمر استوى وامتلأ، (استوسق) الشيء: اجتمع وانضم، يقال استوسقت الإبل، واستوسق الأمر: انتظم."[2]

([1])- ابن منظور: لسان العرب، ص 4284-4285.

([2])- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، القاهرة 1426هـ/2005م، ص 1032.

مما يلاحظ على ما جاء في المعجم الوسيط حول مادة (و. س. ق) وبالتحديد الاتساق أن معظم المعاني التّي فقد ذكرت في لسان العرب وهي أيضا تحمل معنى الاجتماع والانضمام وحمل الشيء مجتمعنا.

ب ــ اصطلاحا:

يعد الاتساق أحد المصطلحات المحورية في الدراسات التّي تندرج في مجال لسانيات وهو يخص التماسك على المستوى البنائي الشكلي: إذ يعرفه " محمد الخطابي " على أنّه: " «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة النص/ خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التّي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته»."[1]

ومما هو واضح أنّ هذا التماسك لا يقتصر على أمر محدد بذاته، وإنّما يتكون من مجموعة من أدوات الترابط النحوي والمعجمي التّي تعتبر مكونات فعالة في تحقيق الجانب الاتساقي ،إذ لا يمكن أن نطلق على نص أنّه متسق إلا إذا تحقق وجود مجموعة من الروابط التّي تعمل على تماسكه.

ثم يعرج الباحث إلى كيفية رصد تحقق الاتساق في نص من النصوص فيواصل قائلا: «ومن أجل وصف اتساق الخطاب /النص يسلك المحلل – الواصف– طريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتّى نهايته، رصدا الضمائر والإشارات المحلية إحالة قبلية أو بعدية مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال، والحذف والمقارنة والاستدراك...، كل ذلك من أجل البرهنة على أنّ النص /الخطاب المعطى اللغوي بصفة عامة، يشكل كلا متأخذا. » [2]

([1]) – محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط 1 1991م، ص 05.

([2]) – المرجع نفسه، ص05.

3ــ أدوات الاتساق:

من أبرز من تكلم عن أدوات الاتساق، وأصبح بعدها مرجع النصانيين في ذلك كتاب " الاتساق في الإنجليزية " للثنائي "هاليداي "و " رقية حسن " حيث قام كتابهما على خمس أدوات هي:

- ✓ الإحالة أو المرجعية (Référenc)
- ✓ الاستبدال (Substitution)
- ✓ الحذف (Ellipse)
- ✓ الربط أو العطف (Conjonction)
- ✓ الاتساق المعجمي (Lescical Cohésion)[1]

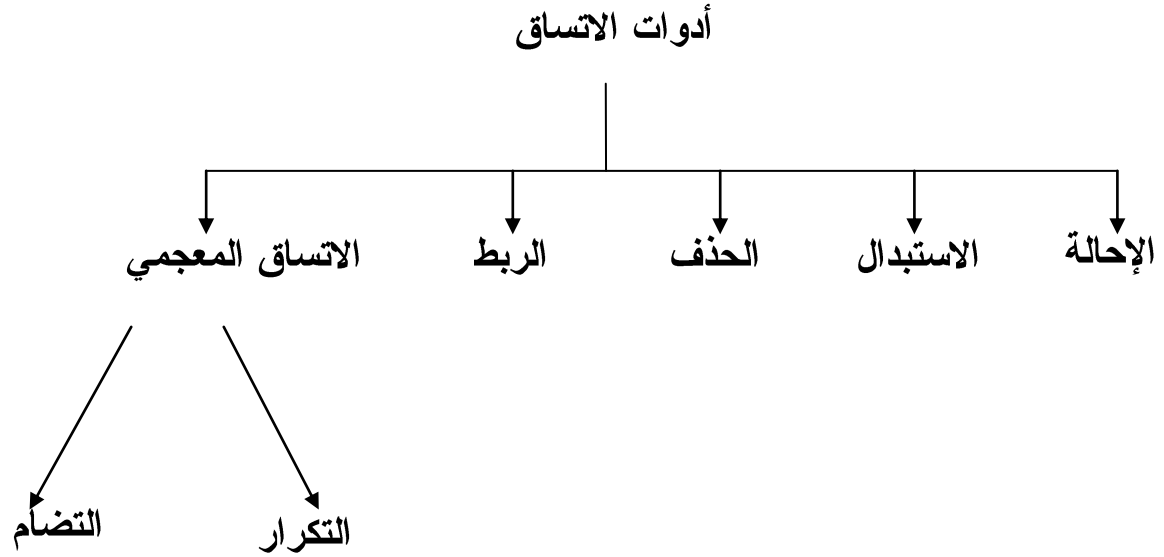

([1])ـ محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، الشعبة اللغوية، تخصص: لسانيات اللغة العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،2009/2008، ص60.

2- 1ــ الإحالة:

أــ مفهوم الإحالة:

«تعتبر الإحالة مادة أولية يتكئ عليها محلل النص كي يثبت مدى اتساق نصه وهي من أهم الأدوات التّي تحقق هذا الاتساق و «تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصة الإحالة.» [1]

« وتطلق تسمية العناصر الإحالة حسب – الأزهر الزناد- على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة من أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص». [2]

ويتصل «النص الممتلك للعناصر الإحالية بعنصرين ضروريين محال ومحال عليه، وكلاهما يمتلك نفوذا داخل النص، وتحديدها موكول إلى ثقافة المتلقي، وسياق النص.» [3]

وقد استعمل الباحثان " هاليداي" و"رقية حسن" مصطلح الإحالة استعمالا خاصا وهو أنّ العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة."[4]

([1]) – محمد خطابي: لسانيات النص، ص17.

([2]) – الأزهر الزناد: نسيج النص، ص118.

([3]) – فتحي رزق الله الحوامدة: تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، ص45.

([4]) – روبرت دي بونجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ط 1 القاهرة، 1418هــ-1998-م، ص320.

ب ــ أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى قسمين: إحالة مقامية وإحالة نصية، والإحالة النصية بدورها تنقسم إلى: إحالة قبلية وإحالة بعدية.

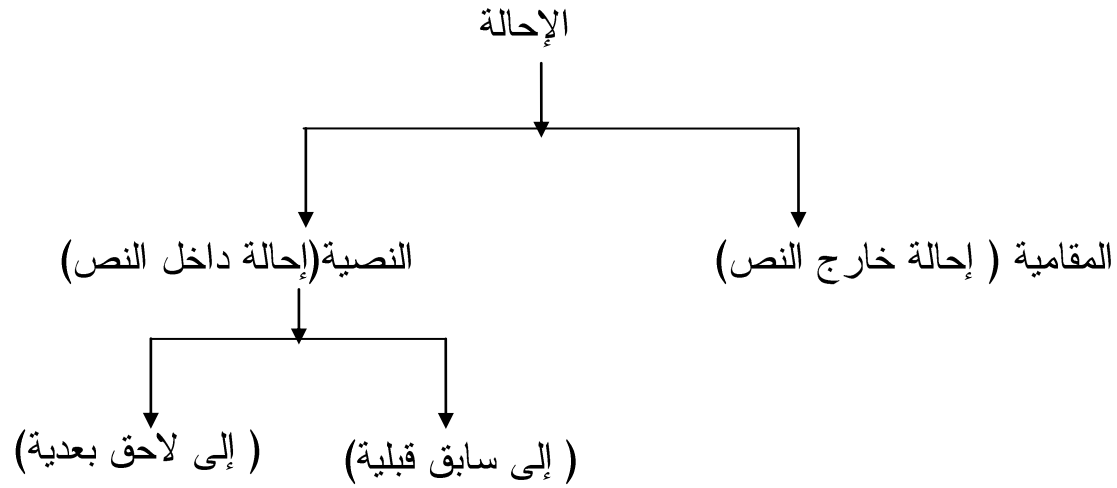

يتضح من هذا الشكل أن الإحالة تنقسم إلى القسمين:([1])

إما إحالة خارج النص أو إحالة داخل النص، ورغم الاختلاف بينهما إلا أنهما يشتركان في وجود عنصر محال عليه في مكان آخر، وهذا ما سيظهر من خلال تحديد مفهوم كل نوع.

1-**الإحالة المقامية:**

يعرفها الأزهر الزناد بقوله: «هي إحالة عنصر لغوي إيحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إيحالي بعنصر لغوي إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته ، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم » [(2)] بحيث تكون الإشارة إلى خارج النص.

([1])- محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، ص62.

(2)- الأزهر الزناد ، نسيج النص، ، ص119.

وبذلك فإن هذا النوع من الإحالة يمكن أن يحدث نوعا من التفاعل بين النص و الخطاب و الموقف السياقي.

2- **الإحالة النصية أو داخل النص:**

« للإحالة النصية دور هام في خلق ترابط كثير من جزئيات النص، ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، ومن ثم فهي تعتبر مساهمة فعلية حقيقية في اتساق النص فوجودها يبعد تشتت النص، فهي رابط يقوي أواصر العناصر المتباعدة إذ هي بمثابة صدى لوجه، بحيث لا يفهم هذا الوجه إلا بالعودة إلى مصدر الصدى وفي هذا النوع من الإحالة لابد من المتلقي من العودة إلى العناصر المحال عليها، فهي إحالة ع لى العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة ، فهي إحالة نصية وتنقسم بدورها إلى قسمين» [1]

أ - **الإحالة القبلية:**

« وهي إحالة على سابق أو إحالة بالعودة وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة سابقة في النص أو المحادثة »[2] وتعود على مفسر سبق التلفظ به[4] وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير.

وقد لاقى هذا النوع من الإحالة اهتماما كبيرا من النحاة العرب ، وذلك عندما اشترطوا رجوع الضمير المطابق للاسم إذا كان بين الجملتين رابط [5] واشترطوا أيضا عودة الضمير على مرجع واحد سابق له لأن هذا هو الأقرب في الكلام، وذلك لأن

---

(2)- المرجع السابق، ص118.

(3)- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة ، ط 1 1421هـ،2000، ص38.

الضمائر كلها لا تخلوا من إبهام وغموض سواء للمتكلم أو المخاطب أو للغائب، وعليه فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها ويفسر غموضها. (1)

وتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية، وتمثل الإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دوران في الكلام. (2)

ب _الإحالة البعدية: وهو استعمال لكلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة [3]، بحيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحقا عليها. (4)

وأبرز أبواب النحو العربي توضيحا لها « ضمير الشأن» (5) ومثاله قوله تعالى:« قل هو الله أحد» الإخلاص01.

فالضمير «هو» وهو ضمير الشأن يحيل إلى لفظ الجلالة«الله» ومثال الجم ل ولعبارات، الجمل التفسيرية التي تفسر جملة أو عبارة. كما في أسماء السور والجمل الأولى منها. بل أحيانا الكلمة الأولى منها. (6)

(1)–عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف، القاهرة ، ط6، (د.ط)، ص،119.

(2)–الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119.

(3)– صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي، ص40.

(4)–أحمد عفيفي، نحو النص ، ص117.

(5)– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص40.

(6)– المرجع نفسه، ص40.

2-2-**الاستبدال:**

«الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر ويعد الاستبدال ، شأنه شأن الإحالة، علاقة اتساق، إلا انه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي- المعجمي بين كلمات أو عبارات- بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسية تعتمد في اتس اق النص، سيتخلص من كونه:«عملية داخل النص» أنه نصي، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم، وبناءا عليه يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص».[1]

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام: الاستبدال الاسمي، الاستبدال الفعلي، الاستبدال القولي، وإذا كانت العلاقة بين المحيل والمحال عليه علاقة تطابق، ف إن العلاقة بين المستبدل و المستبدل علاقة تقابل. [2]

2-3- **الحذف:**

هو أحد الأدوات النصية التي لها دور في اتساق النص والتحام عناصره، ويتحدد من خلال كونه علاقة تتم داخل النص، فمعظم أمثلته تبين أن العنصر المحذوف موجود في النص السابق، مما يعني أن الحذف يكون علاقة قبلية [3]، فهو «باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون إذا لم تبن»[4]

---

(1)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

(2)- المرجع نفسه، ص73، بتصرف.

(3)- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، ط1، عمان، الأردن، 2009، ص107.106 بتصرف.

(4)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد شاكر، مطبعة المدني، ط3، القاهرة 1992، ص146.

و«لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره ». [1]

والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول « استبدالا بالصفر» أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال بينما الحذف لا تخلف أثرا، و لهذا فإن المستدل يبقى مؤشرا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملئ الفراغ الذي يخلفه الاستبدال، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق»[2]

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام:

أ –**الحذف الاسمي:** ويقصد به حذف الاسم داخل المركب الاسمي مثل: أي القميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل (أي هذا القميص)

ب –**الحذف الفعلي:** أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا، مثل ماذا كنت تنوي؟ السفر(أي أنوي السفر).

ج –**الحذف داخل ما يشبه الجملة:** مثل كم ثمن هذا القميص ؟ خمسة جنيهات. [3]

2-4- **التكرار:**

هو شكل من الأشكال ترابط المعجمي على مستوى النص، ويتمثل في تكرار لفظ أو مرادف في الجملة، ويطلق البعض على هذه الوسيلة الإحالة التكرارية، وقد مثل هاليداي

---

(1)- أحمد عفيفي، نحو النص، ص124،125.

(2)- محمد خطابي ، لسانيات النص، ص21.

(3)- أحمد عفيفي، نحو النص، ص 127.

ورقية حسن بنموذج للتكرار المعجمي:« اغسلي و انزعي نوى ست تفاحات للطبع ضعي التفاحات في صحن يقاوم النار»[1] فالترابط هنا جاء من خلال تكرار كلمة «تفاحات».

ويقول محمد خطابي عن التكرار بوصفه وسيلة من وسائل التماسك النصي:« والتكرير هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود له أو شبه مرادف، أو عنصر مطلقا أو اسما عاما».[2]

وتتنوع صور الروابط التكرارية كما يلي:

أ –**التكرار المحض (التكرار الكلي)** وهو نوعان:

- التكرار مع وحدة المرجع(أي يكون المسمى واحد)
- التكرار مع اختلاف المرجع(أي يكون المسمى متعددا)

ب **التكرار الجزئي** : ويقصد به عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة.

ج– **الترادف.**

د– **شبه التكرار**: يتحقق غالبا في مستوى التشكل الصوتي ، وهو أقرب إلى الجناس الناقص.

هـ– **تكرار لفظة الجملة.**

و– **التضام.** [3]

---

(1)–محمد خطابي، لسانيات النص، ص106.

(2)–المرجع نفسه، ص 24.

(3)– أحمد عفيفي، نحو النص، ص106،107.بتصرف

2-5-**الوصل:**

يعتبر الوصل المظهر الاتساقي الخامس، وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة، وذلك لأنه يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، كما هو شأن الإحالة و الاستبدال و الحذف، فما هو المقصود بعلاقة الوصل إذن؟

«إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم. معنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص»[1]

وباعتبار الوصل مظهرا اتساقيا ، قد يكون إضافيا أو سببيا أو عكسيا أو زمانيا وتصنف أدوات الربط اعتمادا على أبعادها الدلالية كالأتي:

1 -صنف يفيد الإضافة: مثل: الواو ، أو ، أيضا، بالإضافة.

2 -صنف يفيد التعداد مثل: أولا، ثانيا، أخيرا، في النهاية.

3 -صنف يفيد الشرح مثل: لآن، بمعنى، بعبارة أخرى...

4 -صنف يفيد التوضيح: مثلا ، خاصة.

5 -صنف يفيد التمثيل: على غرار ، نحو، مثلا...

6 -صنف يفيد الربط العكسي: لكن، غير أنه، عكس ذلك.

7 -صنف يفيد السبب: إذا، وعليه، وفعلا، نتيجة ذلك بناءا على ذلك...

8 -صنف يفيد الاختصار : بإيجاز ، باختصار ، وعلى العموم، أخيرا...

9 -صنف يفيد التعاقب الزمني: قبل ذلك، بعد ذلك، ثم، إثر ذلك[2]...

---

(1)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص22.

(2)- محمد الأخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص، ص94.

«تجدر الإشارة إلى أن التصنيف تقريبي فقط، خاصة وأن العديد من الروابط تتداخل في معانيها، يمكن إدراج رابط واحد ضمن أكثر من صنف، بعبارة أخرى يمكن أن يكون للرابط الواحد أكثر من معنى»[1]

هذه إذا أهم الروابط الاتساقية التي يلتحم بها النص ، ويمكن تلخيص أدوات الاتساق في هذا الشكل التوضيحي:[2]

أدوات الاتساق

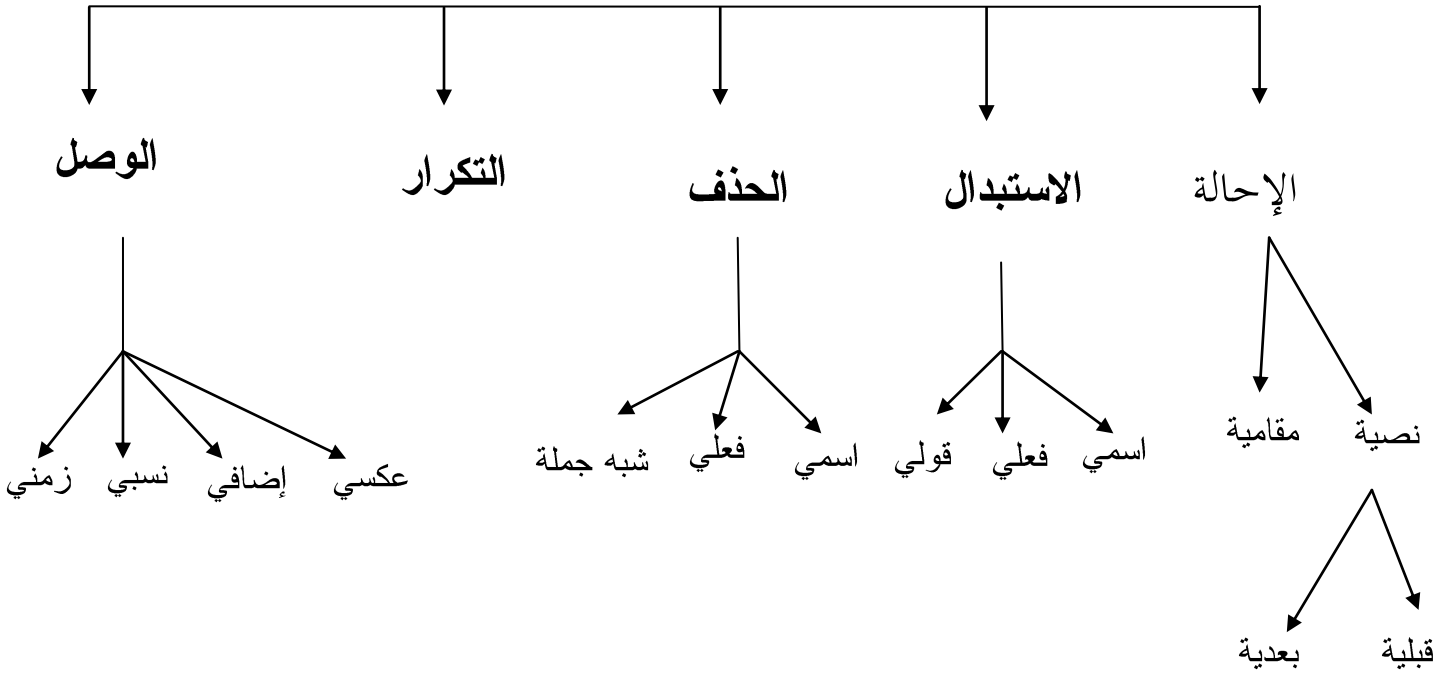

(1)– زكرياء مخلوفي، مظاهر الاتساق و الانسجام في تعليم النصوص الأدبية في السنة اللغة الأولى من التعليم الثانوي، دراسة تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه – علوم تخصص: تعليمية اللغة العربية ، 2015،2016، ص36.

(2)–المرجع نفسه، ص37.

المبحث الثاني:آليات الانسجـــام

- **الانسجام:**

قد لا يشكل الخطاب كلاّ متآخذا في بعض الأحيان، فكثيرا ما يجد المتلقي نفسه أمام خطاب لا تتوفر فيه الوسائل المساهمة في تماسكه كالإحالة والحذف... فقد توضع الجمل إلى جانب بعضها دون أدنى اهتمام من القائل أو الكاتب بالروابط التّي تجسد الاتساق كإعلانات البيع مثلا والكراء ،ومختلف الخدمات والجرائد ،فتغير الاهتمام من اتساق النص إلى انسجامه، وهذا الأخير أعم من الاتساق وأعمق منه، ممّا يتطلب من المتلقي صرف نظره تجاه العلاقات الخفيّة التّي تنظم الخطاب وبذلك أصبح الانسجام يشكل المحور في الدراسات النصيّة الحديثة.

« يمثل الانسجام المستوى الثاني من مستويات الترابط النصي، فهو يدخل كمّا يدخل التماسك الشكلي أو الاتساق ضمن إطار أوسع يطلق عليه بشكل عام (الترابط النصي) فالترابط النصي يتم بنوعين من الربط يتحقق الأول منهما من خلال أدوات الربط النحويّة أو المعجميّة وهو ما يعبر عنه بمصطلح الاتساق " Cohésion" والثاني الذّي يتحقق من خلال وسائل دلاليّة في المقام الأول، ويتمثل في البنيّة العميقة على المستوى العميق للنص وهو ما يسمى الانسجام "Cohérence»" [1]

« والانسجام هو خاصيّة الوحدة الدلاليّة، والمغزى المفهوم من الخطاب وهو ليس الصفة المميزة للأشكال اللغويّة في النص وما ترمز إليه أو تدل عليه، مع مساهمتها فيه

(1)–زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، ص 64.

بل هو الصفة المميزة لتفاعل الأشكال اللغوية والمعاني لدى المتلقي من خلال المعرفة المنطقيّة فهو يرتبط دائما بالمتلقي والسياق. »"[1]

«ويختص الانسجام (الحبك) برصد الترابط والاستمرارية في عالم النص، وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه أو هو بعبارة أكثر تفصيلا يعني بالطرق التّي تكون بها مكونات النصي».[2]"

فالإشكالية المطروحة هنا تتمحور حول آليات الانسجام التي أسهمت في تماسك القصائد الشعرية ؟

1ــ مفهوم الانسجام:

أــ لغة:

جاء في لسان العرب، مادة (سجم): سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا... والعرب تقول دمع ساجم، ودمع مسجوم: سجمته العين سجما... وكذا عين سجوم وسحاب سجوم وإنسجم الماء والدمع، فهو منسج إذا أنسجم أي إنصب، وسجّمت السحابة مطرها سجيما وسجاما إذا صبّته،... وسجم العين والدمع سجوما إذا سال وإنسجم، وأسجمت السحابة دام مطرها.[3]

(1)– سعيد حسن البحيري، علم اللغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 1484هــ، 2004، ص 123.122.

(2)– زاهر مرهون الداودي، الترابط بين الشعر والنثر، ص 60.

(3)–إبن منظور، لسان العرب ، ص 1763.1762.

ب ــ اصطلاحا:

«الانسجام هو ذلك التماسك الشامل للنص، إنّه يختص بالاستمرارية المتحققة في ظاهرة النص، بل عالمه، والمتجليّة في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم، وكلا هذين المفاهيم هو حاصل العمليات الإدراكيّة المصاحبة للنص إنتاجا وإبداعا أو تلقيّا واستيعابا وبها يتم حبك المفاهيم من خلال قيام العلاقات على نحو يستدعي فيه بعضها بعض ويتعلق بواسطة بعضها ببعض. »[1]

«والانسجام هو الكيفيّة التّي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة».[2]

من هنا نفهم أنّ الانسجام يتوقف على فهم المتكلمين، معتمدا على تجاربهم السابقة ومعارفهم، وأهدافهم وغاياتهم التّي يرمون الوصول إليها.

2ــ آليات الانسجام:

أــ السياق:

يعتبر السياق أداة معرفيّة، حققت نجاحا معتبرا في دراسة النصوص، وهذه الأداة مرتبطة ارتباطا قويا بالنص، وهو «إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينهما وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية، ترعى مجموع

(1)–هادية عطية، الخطاب عند ابن عطاء الله السكندري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باجي مختار عنابة، 2004م/2005م، ص 27.

(2)– عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، كليّة الآداب، جامعة القاهرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007م، ص 184.

العناصر المعرفيّة التّي يقدمها النص للقارئ. »[1] حيث أنّه بالسياق يفهم معنى الكلمة أو الجملة، وذلك يوصلها بالتّي قبلها أو بالتي بعدها حتّى تتضح الدلالة المرادة.

«ويستعمل السياق للدلالة على الظروف والملابسات الخارجيّة التّي تستعمل لتأويل لفظة أو عبارة أو نص ما، فهو إمّا للدلالة على السياق النصي، وإمّا على السياق الخارجي أو المقام». [2]

ب ــ التأويل المحلي:

ينطلق هذا المبدأ من كون المتلقي «لا ينشئ سياقا أكبر ممّا يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما».[3]

«لأنّ التأويل هو القراءة الممكنة للنص، فهذا الأخير ليس منغلقا على ذاته، بل هو منفتح على القارئ يدخله من أي زاوية يشاء لينتج ويبدع نصا جديدا فوق النص الأول » [4] أمّا مبدأ التأويل كمّا يسميه محمد خطابي « يعتبر تقييدا للطاقة التأويليّة السابقة لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق».[5]

ج ــ مبدأ التشابه:

يعد مبدأ التشابه أحد الاستكشافات الأساسيّة التّي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق، على أنّه لا ينبغي أن يفهم من هذا أنّ مبدأ التشابه عصا سحرية تمكن آليا من مواجهة جميع أنواع الخطاب مهما كانت حدتها، ومهما كان اختلافها

---

(1)- محمد الولي، السياق إشكاليّة قديمة في أضواء جديدة، الإحياء 25 (جمادى الثانية 1428هـ يوليو 2007م)، ص 63.

(2)- المرجع نفسه، ص 63.

(3)-محمد خطابي، لسانيات النص، ص 56.

(4)- المرجع نفسه ، ص 56.

(5)-المرجع نفسه، ص 56.

عن الخطابات السابقة، ففي الواقع كثيرا ما تكون توقعاتنا سليمة متوافقة مع ما موجود في النص، ولكن مع ذلك يمكن أن تكون توقعات مزدراة ومشوشة ومعقدة، ومثال ذلك تجربة المتلقي السابقة مع خطابات من ذلك النوع وتشابهها المفترض مع خطابات أخرى من النص كيفما كان نوعه لن يتكرر في الزمان والمكان... [1]

يتضح أنّ التشابه موجود دوما وبنسب متفاوتة، فإذا كانت المضامين مختلفة والتعابير مختلفة فإنّ الخصائص النوعيّة تظل هي نادرا ما تتغير، ممّا سبق نلحظ أنّ مبدأي التشابه والتأويل المحلي هما أساس افتراض الانسجام في تجربتنا في الحياة عامة ومع الخطاب خاصة.

د ــ مبدأ التغريض:

ينبغي أن نميز كواقع وبين التغريض كإجراء خطابي يطور وينمي به عنصر معين في الخطاب، وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضيّة ما أو حادثة...، أمّا الطرق التّي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها: تكريم اسم شخص، واستعمال ضمير محلل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصيّة من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية... هذه الأدوات المستعملة لتغريض شخص ما تلاحظ على الخصوص في الموسوعات التّي تعرف بمجموعات إثنيّة، أو الكتب الخاصة بتراجم الرجال والبلدان، أو الخطابات التّي تصف حدثا مرتبطا بشخص معين...الخ ونسوق كمثال على ذلك خطاب نكتب فيه عن كاتب أو عالم في علم معين مثل ذلك التعريف (حازم القرطاجني) فعندما نقوم بالتعريف به فإننّا سنجد إعادة اسمه بالإشارة

(3)– المرجع السابق، ص 60.59.بتصرف.

إليه بالنسبة إليه، بالضمائر المستمرة والبارزة تبعا لتسميّة بالقرطاجني، بأنواع ثقافيّة (أدواره...)، وبالتالي تعريض المتحدث عنه وهو القرطاجني...[1]

" وهناك إجراء آخر يتحكم في تغريض الخطاب وهو العنوان، ولكن بروان ويول على خلاف كثير من الباحثين لا يعتبرا العنوان موضوعا للخطاب، وإنّما هو أحد التعبيرات الممكنّة عن موضوع الخطاب (...)، ووظيفته العنوان هي أنّه وسيلة خاصة قويّة للتغريض.

ويعتبر أنّه كذلك لأنّه يثير لدى القارئ توقعات قويّة حول ما يمكن أن يكون موضوع الخطاب، بل كثيرا ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي، وبهذا كثيرا ما يؤدي ذلك تغيير عنوان نص ما إلى تأويله وفق العنوان الجديد، يتجلى هذا مثلا في النصوص التّي يصنعها علماء النفس للاختبار مثل... عنوان سجين يزيد الهرب." [2]

فمن هذا العنوان يمكن التعريض عمّا يحتويه خطابه وتأويله وهو الاسم الغرض في العنوان يؤثر في تأويل النص.

(1)- محمد خطابي، لسانيات النص ، ص 60.59. بتصرف

(1)- المرجع نفسه، ص61.60.بتصرف.

الفصل الثاني

استخراج الاتساق والانسجام

المبحث الأول: قراءة في الديوان

المبحث الثاني: استخراج أدوات الاتساق وآليات الانسجام

المبحث الأول: قراءة في الديوان

التعريف بصاحب الديوان:

الحلاج:

« هو أبو المغيث بن محمى البيضاوي، ولد في قرية الطور، في الشمال الشرقي من مدينة البيضاء، من مدن مقاطعة "فارس" بإيران، في نحو 244هـ/857 م، وكان جده "محمى" مجوسيا».[1]

قضى الحلاج صباه يتعلم في كتاتيب واسط، وكانت حركة الزنج الشيعية...قائمة على قدم وساق... وللحلاج نحو إحدى عشرة سنة.

قصد الحلاج في أول شبابه إلى تُستر(شوشتر الإيرانية)، حيث خالط جماعة صوفية منهم: عمرو بن عثمان المكي، سهل بن عبد الله الستري، والجنيد، وأبو الحسن النوري...وغيرهم.

سافر إلى كثير من البلدان منها: مكة وخراسان والهند، وتعلم السحر بها، أقام أخيرا ببغداد وقتل بها.

«والغريب أن الحلاج قد عرف باسمين: أحدهما ما يعرفه والثاني: محمد بن أحمد الفارسي، فكان الاسم الثاني مثل صفته السياسية باعتباره داعية اسماعيليا على غرار ما كان عليه أبو عبد الصوفي الذي كانت مهمته العمل على نشر المذهب في المغرب، فلعل الحلاج كان مسؤولا عن المشرق»[2].

عرف الحلاج بكفره وزندقته ولذلك لجملة من أقوال تبناها: حيث ادعى على النبوة، ثم ترقى به الحال إلى إن ادعى أنه هو الله، فكان يقول: "أنا الله"وأمر زوجته وابنه بالسجود له، فقالت: أوَ يسجد لغير الله! ، فقال: إله في السماء وإله في الأرض.

---

(1)- كامل مصطفى الشبيئي، شرح ديوان الحلاج، منشورات الجمل، شعر طرابلس، المغرب، ط 2 1993، ص23.

(2)-المرجع نفسه، ص35.

كان يقول بالحلول والإتحاد، ويقول أيضا أن أرواح الأنبياء أعيدت إلى أجساد أصحابه وتلامذته، وللحلاج كلام يبطل به أركان الإسلام ومبانيه العظام، وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج.

« ويظهر ذنب الحلاج أن هو الانتساب إلى مذهب الشيعة الإمامية والاعتقاد بوجود مهدي أهل البيت، ودعوة الناس إلى نصرته وحثهم على الثورة على الدعوة العباسية»[1]

ومن المرجح أن الحلاج قد خلف أثرا في المجتمعات الإسلامية العربية وغير العربية ومن بينهم القرويون الفلسطينيون الذين اعتادوا أن يصيغوا على هذا الصوفي القداسة حين تجمعهم مجالس وترد سير الصالحين...[2]

« خلف الحلاج عددا من الكتب التي نوه عنها في المحاكمات، ومنع تداولها بعدها ،وقد ذكر ابن النديم قائمة بها ندرجها في ما يلي:»[3]

1 -كتاب طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة النورية.

2 -كتاب الأحرف المحدثة والأزلية والأسماء الكلية.

3 -كتاب الظل الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية.

4 -كتاب تفسير: قل هو الله أحد.

5 -كتاب سر العالم والمبعوث.[4]

وغيرها من الكتب الأخرى المتنوعة.

---

(1)- المرجع السابق، ص93

(2) - المرجع نفسه، ص95.

(3) - المرجع نفسه، ص71.

(4) - المرجع نفسه، ص71، 73.

المبحث الثاني: استخراج أدوات الاتساق وآليات الانسجام

القصيدة الأولى: قصيدة التلبية([1])

لبّيكَ لبّيكَ يا سرّي و نجوائـــــــي لبّيك لبّيك يا قصدي ومعنائـــي
أدعوك بلْ أنت تدعوني إليك فهــلْ ناديتُ إيّاك أم ناجيتَ إيّائـــــي
يا عين عين وجودي يا مدى هممي يا منطقي وعباراتي وإعيائـــي
يا كلّ كلّي يا سمعي و يا بصري يا جملتي وتباعيضي وأجزائي
يا كلّ كــلّي و كلّ الكــلّ ملتبس وكل كــلّك ملبوس بمعنائـــــي
يا من به عُلقَتْ روحي فقد تلفت وجدا فصرتَ رهينا تحت أهوائي
أبكي على شجني من فرقتي وطني طوعاً ويسعدني بالنوح أعدائـــي
أدنو فيبعدني خوف فيقلقنـــــي شوق تمكّن في مكنون أحشائـــي
فكيف أصنع في حبّ كَلِفْتُ به مولاي قد ملّ من سقمي أطبّائـــي
قالوا تداوَ به منه فقلت لهــم يا قوم هل يتداوى الداء بالدائـــي
حبّي لمولاي أضناني و أسقمني فكيف أشكو إلى مولاي مولائـــي
انّي لأرمقه و القلب يعرفــه فما يترجم عنه غير ايمائـــــي
يا ويحَ روحي من روحي فوا أسفي عليَّ منّي فإنّي اصل بلوائـــــي
كانّني غَرق تبدو أناملـــــه تَغوثُّاً وهو في بحر من المـــاء
وليس يَعْلَم ما لاقيت من احدٍ إلا الذي حلَّ منّي في سويدائـــي
ذاك العليم بما لاقيت من دنفٍ وفي مشيئِتِه موتي وإحيائـــــي
يا غاية السؤل و المأمول يا سكني يا عيش روحي يا ديني ودنيائي
قُلْ لي فَدَيْتُكَ يا سمعي و يا بصري لِمْ ذا اللجاجة في بُعدي وإقصائي
إِن كنتَ بالغيب عن عينيَّ مُحْتَجِباً فالقلب يرعاك في الأبعاد و النائي

([1])- كامل مصطفى الشبيئي، شرح ديوان الحلاج، ص182،183.

أ -مظاهر الاتساق:

1-الإحالة:

البيت	الإحالة	المحال عليه	نوع الإحالة
01	لبيك	الله	إحالة مقامية
	سري ونجواي	الله	إحالة مقامية
	لبيك	الله	إحالة مقامية
	قصدي ومعناي	الله	إحالة مقامية
02	أنت تدعوني	أنت	إحالة قبلية
	ناديت إياك	إياك	إحالة بعدية
03	يا عين	الله	إحالة مقامية
	يا مدى هممي	الله	إحالة مقامية
	يا منطقي	الله	إحالة مقامية
04	يا كل كلي	الله	إحالة مقامية
	يا سمعي ويا بصري	الله	إحالة مقامية
	يا جملتي وتباعضيني وأجزائي	الله	إحالة مقامية
05	يا كل كلي	الله	إحالة مقامية
06	يا من به علقت روحي	الضمير الهاء يعود على (الله)	إحالة قبلية
	فصرت رهينا	أنت	إحالة بعدية
10	تداوبه	ضمير الهاء	إحالة بعدية
12	لأرمقه	الهاء	إحالة بعدية
	يعرفه	الهاء	إحالة بعدية
14	أناملـه	الهاء	إحالة قبلية
	وهو في بحر	هو	إحالة قبلية
15	إلا الذي حلّ	الذي	إحالة قبلية
16	ذلك العليم	ذلك	إحالة قبلية

16	مشيئته موتي وإحيائي	الهاء الله	إحالة قبلية إحالة مقامية
17	يا غاية يا سكني، يا عيش روحي يا ديني	الله الله	إحالة مقامية إحالة مقامية
18	يا سمعي ويا بصري	الله	إحالة مقامية
19	القلب يرعاك	الكاف	إحالة قبلية

نستنتج من خلال الجدول أن الإحالة تجعل النص متسقا مترابطا، وهذا الأخير يكتمل عندما تترابط أجزاءه، باعتماد الروابط الإحالية والعنصر المحال عليه، وقد اعتمد الحلاج على عنصر الإحالة بكثرة التي تدل على مدى اتساق النص وترابطه.

2- التكرار: يظهر التكرار في قصيدة " التلبية" فيما يلي:

التكرار	نوعه	عدده
لبيك	اسمي	4 مرات
يا	أداة	17 مرة
روحي	اسمي	4 مرات
سمعي	اسمي	مرتين
بصري	اسمي	مرتين
عين	اسمي	ثلاث مرات
مولاي	اسمي	مرتين
كل	اسمي	7 مرات
حب	اسمي	مرتين
القلب	اسمي	مرتين

إن معظم هذه التكرارات أسهمت في بلورة التماسك بين أجزاء النص، بحيث جاءت خدمة لغرض النص، فلم تتكرر حشوا، وبالتالي فالتكرار له دور هام في تماسك النص.

3- الاستبدال : يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر الاتساق، ويتجلى في القصيدة فيما يلي:

المستبدل به	المستبدل
يا سري ونجواي يا قصدي ومعناي يا منطقي وعباراتي وإعيائي يا كل كلي يا سمعي ويا بصري يا جملتي وتباعضيني وأجزائي يا من به علقت روحي مولاي يا سكني يا عيش روحي يا ديني ودنيائي	الله

نستنتج أن الاستبدال عمل على ارتباط النص والتحامه، حيث نجد عمليات الاستبدال واضحة وبارزة في هذه القصيدة، ولها علاقة وطيدة بالموضوع الرئيسي ألا وهو التلبية حيث توضح العلاقة الحلاج وصلته بربه.

4- الحذف: إن الاستبدال يترك أثرا، وهو وجود أحد عناصره، بينما الحذف لا يخلف أثرا، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرا سيترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، على عكس الحذف لا يحل محل المحذوف أي شيء أو يتمثل الحذف في القصيدة فيما يلي:

البيت	المحذوف	الدليل	نوع المحذوف
01	يا قصد(قلبي)	لبيك يا قصدي ونجواي	حذف المضاف إليه
03	يا كلّ(حسدي)	يا كلّ كلّي	حذف المضاف إليه
08	أدنو(إلى طاعتك)	أدنو فيبعدني خوف	حذف جار ومجرور

نستنتج من الجدول أهمية الحذف ودوره في اتساق القصيدة لأن المحذوف كالمذكور إذا دل عليه دليل فهو يزيد النص الشعري نكهة ويبين المغزى والهدف منه.

5- الوصل:

البيت	الأداة	الجملة	الفائدة
01	الواو	يا سري ونجواي	الإضافة
02	الفاء	أنت تدعوني إليك فهل	الترتيب
	أم	أم ناجيت إياي	الإضافة
15	إلا	إلا الذي حلّ مني	الاستثناء
19	الفاء	فالقلب يرعاك	العطف

نلاحظ أن الحلاج استعمل بكثرة حرف الواو حيث تكرر أكثر من عشرين مرة في القصيدة، وهذه الأخيرة لا تخلوا من أدوات العطف والوصل وتوزعت من خلال الأبيات وربطت بينهما، ويتعدى دوره من خلال تحقيق الاتساق إلى تحقيق التماسك مع وسائل الاتساق الأخرى.

ب- آليات الانسجام:

1- السياق:

أسلوب الشاعر يعزز مضمون الحديث عن التلبية دون الانغماس والغوص في دلالة القصيدة، أي دون قراءة ما بين السطور من معاني لفهم السياق، فنحن أمام موضوع واضح، وبالتالي نجد عدة أساليب تجعلنا نفهم سياق القصيدة، فالشاعر في البيت الأول استعمل لفظة لبيك التي تدل على التلبية، ومن هنا نجد أن الأبيات مسبوكة سبكا مطابقا للفكرة المعبر عنها وموزعة داخل السياق، موجهة نحو المتلقي من خلال ايضاح المعنى المقصود وهذا الذي ينسجم معه المتلقي فهو يحس بأن الشاعر يريد إفهام وتوضيح مقصده.

2- التأويل المحلي:

في بداية القصيدة نلاحظ أن الحلاج ابتدأ بلفظة " لبيك" فهو يناجي الله سبحانه وتعالى، مما أعطى للقارئ تأويلا محليا انطلاقا من العنوان، وتجسد هذا الأخير في أبيات القصيدة، فالقارئ يستطيع تأويل المعنى والمبتغى من القصيدة، وبالتالي فالشاعر قيد السياق بموضوع قصيدته.

3- مبدأ التشابه:

إن النص الشعري الذي بين أيدينا، يشبه العديد من النصوص الشعرية التي كان لها نفس الموضوع، فمثلا نجد العديد من القصائد تتحدث عن التلبية والتوحيد ومناجاة الله سبحانه وتعالى، والشاعر هنا بدأ بالتلبية البيت الأول:

لبّيكَ لبّيكَ يا سرّي و نجوائـــــــي لبّيك لبّيك يا قصدي ومعنائـــي

فالحلاج يلبي الله ويناجيه، ويشيد به ويعظمه، وهذه الخاصية نجدها عند الكثير من الشعراء الصوفيون، بحيث نجدهم يوحدون الله ويعظمونه، ففي هذه القصيدة نلاحظ أن الشاعر اتبع سياق واحد وهو تلبية الله عز وجل وتعظيمه.

4- التغريض:

يعتبر العنوان وسيلة خاصة قوية التغريض، فهو يثير لدى القارئ توقعات حول ما يمكن أن يكون موضوع الخطاب، بل كثيرا ما يتحكم في تأويل المتلقي، وهنا يلاحظ أن عنوان القصيدة هو "التلبية" ونجد في بدايتها البيت الأول يبدأ بلفظة "لبيك"، فالقصيدة متناسقة مع عنوانها.

ونجد الحلاج استعمل كثيرا من الألفاظ التي تدل على تلبية الله مثل: " يا سري ونجواي" ، "يا قصدي ومعنائي"، أدعوك... إضافة إلى استعماله ضمير المتكلم(أنا) وضمير المخاطب(أنت).

فالتغريض على هذا الأساس يربط بين العنوان وموضوع الخطاب.

القصيدة الثانية: جواب في حقيقة الإيمان([1])

للعلم أهلٌ و للإيمان ترتيـــــــب و للعلـــــــــوم و أُهلِيها تجاريب
و العلم علمان منبوذ و مكتســـــب و البحر بحران مركوب و مرهوب
و الدهر يومان مذموم و ممتـــــدح و الناس اثنان ممنوح و مسلـــــوب
فاسَمعْ بقلبك ما يأتيك عن ثقـــــةٍ و انظرْ بفهمك فالتمييز موهـــــوب
إني ارتقيتُ إلى طودٍ بلا قـــــدمٍ له مَراقٍ على غيري مصاعيـــــــب
و خُضْتُ بحراً و لم يرسب به قدمي خاضَتْهُ روحي و قلبي منه مرغــوب
حَصْبَاؤُه جوهرٌ لم تَدْنُ منــه يـــدٌ لكـــنه بِيَدِ الأفهـــام منهـــــوب
شربتُ من مائـــه رَياً بغير فـــم و الماء قد كان بالأفواه مشـــــروب
لأن روحي قديماً فيه قدْ عطشـــتْ و الجسم [ما] ماسَهُ من قبل تركيـــب
إنـــي يتيمٌ و لي أبٌ أَلوُذ بـــــه قلبـــي لِغيْبَتِهِ ما عشـــْتُ مكروب
أعمى بَصيرٌ و إنـــي أبْلَه فَطِـــنٌ و لـــي كلام إذا ما شئتُ مقلـــوب
ذُو فَتَا عرفوا [ما] قد عرفت فَهْـمُ صَحْبِيَ ومن يُحْظ بالخيرات مصحوب
تعارفَتْ في قديم الذّر أَنْفُسهـــم فأشرقَتْ شمسهم و الدهـــر غربيـب

([1])- كامل مصطفى الشبيئي، شرح ديوان الحلاج،ص194.

أ- مظاهر الاتساق:

1- الإحالة:

تجسدت الإحالة في هذه القصيدة، وتظهر كالتالي:

البيت	الإحالة	المحال عليه	نوع الإحالة
01	وللعلوم وأهليها تجاريب	أهليها	إحالة قبلية
04	فاسمع بقلبك	الكاف	إحالة بعدية
	وانظر بفهمك	الكاف	إحالة بعدية
05	له مراق	الهاء	إحالة قبلية
06	ولم يرسب به	الهاء	إحالة قبلية
	خاضَتْهُ روحي	الهاء	إحالة قبلية
	منه مرغــوب	الهاء	إحالة قبلية
07	حَصبَاؤُه	الهاء	إحالة قبلية
	لم تَدْنُ منــه	الهاء	إحالة قبلية
	لكـــــنه بِيَدِ	الهاء	إحالة قبلية
08	من مائـــــه	الهاء	إحالة قبلية
	و الماء قد كان	الماء	إحالة قبلية
09	قديماً فيه	روحي	إحالة قبلية
	ما ماسَهُ	الهاء	إحالة بعدية
10	لي أبٌ أَلوُذ بـــــــه	الهاء	إحالة بعدية
	قلبـــــي لِغيْبَتِهِ	الهاء	إحالة بعدية
12	عرفوا	هم	إحالة بعدية
	أَنْفُسهـــــــم	هم	إحالة بعدية
	شمسهم	هم	إحالة بعدية

نستنتج من خلال الجدول أن الإحالة لها دور فعال أسهم في اتساق النص وجعله لحمة واحدة.

2- التكرار:

التكرار	نوعه	عدده
العلم	اسمي	4 مرات
الدهر	اسمي	(2)مرتين
البحر	اسمي	3 مرات
القلب	اسمي	3 مرات
روحي	اسمي	(2) مرتين
عرفت	فعلي	3 مرات

نلاحظ أن للتكرار أهمية في ترابط النص سوى على مستوى البيت الواحد أو على مستوى القصيدة، فالتكرار له دور في إيصال المعنى كاملا.

3-الاستبدال:

يعد الاستبدال أحد أدوات الاتساق التي لها دور في اتساق القصيدة.

المستبدل به	المستبدل
منبوذ	العلم
مكتسب	العلم
مركوب	البحر
مرهوب	البحر
مذموم	الدهر
ممتدح	الدهر
ممنوح	الناس
مسلوب	الناس
خضت بحرا	الإيمان
جوهر	الإيمان
شربت من مائه	الإيمان

نخلص إلى أن الاستبدال خدم القصيدة، وعمل على اتساق أجزائها، وربط النص وجعله قوي المعنى.

4- **الحذف:**

البيت	المحذوف	الدليل	نوع المحذوف
06	الإيمان(خضت بحر الإيمان)	خضت بحرا	مضاف إليه
07	الإيمان(حصباؤ الإيمان جوهر)	حصباؤه جوهر	مضاف إليه
07	البحر(لم تدن من البحر)	لم تدن منه	حذف اسم مجرور
08	الإيمان(شربت من ماء الإيمان)	شربت من مائه	مضاف إليه
13	أهل الإيمان(أنفس أهل الإيمان)	تعارفت في قديم الذر أنفسهم	فاعل ومضاف إليه
13	أهل الإيمان(أشرقت شمس أهل الإيمان)	أشرقت شمسهم	حذف فاعل ومضاف إليه

نستنتج أن الحذف في حد ذاته هو أسلوب قيم له قيمة جمالية وبلاغية تربط بين أجزاء القصيدة، وتأكيد المعنى وإيصال المبتغى من النص.

5-**الوصل:**

البيت	الأداة	الجملة	الفائدة
01	الواو	وللإيمان ترتيب	الإضافة
		وللعلوم وأهليها تجاريب	
03/02	الواو	والعلم علمان...والبحر بحران	الإضافة
		والدهر يومان... والناس اثنان	الإضافة
04	الفاء	فاسمع بقلبك... فالتمييز	الترتيب والتعقيب
07	لكن	لكنه بيد الإفهام	الربط العكسي
11	إذا	إذا ما شئت مقلوب	السبب

نجد في هذا النص الشعري أن الشاعر استعمل العديد من أنواع الوصل: الإضافة والترتيب والتعقيب والربط العكسي والسبب، فالقصيدة حظيت بتنوع الوصل الذي بدوره ربط بين وحداتها وأجزائها.

ب آليات الانسجام:

1. السياق:

استعمل الحلاج عدة أساليب دعمت النص الشعري، وبنته من حيث الشكل والمضمون، فأحدثت تنوعا في التراكيب، ودعم الشاعر أفكاره ومعاني كلامه من خلال المحيط الذي نشأ فيه والتوجه الذي يتبعه ألا وهو الصوفية فكان متصوفا حيث تبنى الشعر الصوفي الذي يبرز شخصيته، وبهذا أراد أن يرسل معاني هذه القصيدة إلى الأجيال القادمة.

2.التأويل المحلي:

نستطيع تأويل القصيدة إلى أن الشاعر يريد أن يوصل معنى يقصد به حقيقة الإيمان، وهذا واضح في القصيدة غير أنه لم يصرح به في الأبيات، فعلى القارئ الغوص والتمعن فيها ليفهم المعنى المراد، فالعنوان هو الحلقة الرابطة بين أبيات القصيدة.

3.مبدأ التشابه:

هناك نصوص شعرية تشبه نوعا ما النص الذي ندرسه، فنجد شعراء يتبنون الصوفية ويتحدثون عنها في أشعارهم، بحيث نجدهم ينظمون عن الإيمان ومواضيع أخرى تشابهه مثل: التعبد والتصوف والتوحيد، وعلى هذا نجد أن العناوين والأساليب تتشابه.

4.التغريض:

الشاعر في بداية القصيدة يتحدث عن العلم وأهله، وبعدها يعود إلى الإيمان الذي هو موضوع النص الشعري فنجده يستعمل ضمائر الغائب واستعمل أيضا أسلوب التوجيه والأمر وكذلك فإنه يتحدث عن مدى غوصه وتعمقه في الإيمان فالعنوان "وجواب في حقيقة الإيمان" يتوافق مع أجزاء القصيدة غير أنه غامض وعميق.

***القصيدة الثالثة: مراحل على الطريق([1])**

سكوتٌ ثم صمتٌ ثم خَر و عِلْمٌ ثم وَجْدٌ ثم رَمْـــــس

و طينٌ ثم نارٌ ثم نـــــورٌ و بردٌ ثم ظلّ ثم شمـــــس

و حَزْنٌ ثم سهل ثم قَفْـــر و نهر ثم بَحْرٌ ثم يَبْـــــــس

و سكر ثم صَحْوٌ ثم شوقٌ و قرب ثم وفر ثم أُنْـــــــس

و قَبْضٌ ثم بسط ثم مَحْوٌ و فرق ثم جمع ثم طَمْـــــس

و أَخْذٌ ثم ردّ ثم جـذبٌ و وصف ثم كشف ثم لبـــس

عبارات لأقوامٍ تســاوتْ لديهم هذه الدنيا و فِلْـــــــس

و أصوات وراء الباب لكن عبارات الورى في القرب همس

وآخر ما يَؤول إليه عَبْـدٌ إذا بلغ المدَى حظّ و نفـــــس

لأنّ الخلق خدّام الأمانـــي و حقّ الحقّ في التحقيق قُـدْس

([1])ــ كامل مصطفى الشبيئي، شرح ديوان الحلاج، ص277.

أ-مظاهر الاتساق:

1)الإحالة:

البيت	الإحالة	المحال عليه	نوع الإحالة
07	عبارات لأقوامٍ تســـاوتْ	هم(الناس)	إحالة مقامية
	لديهم هذه الدنيا	هذه	إحالة قبلية
09	ما يؤول إليه	الهاء	إحالة بعدية

تعد الإحالة أحد الوسائل التي لا يستطيع الشاعر الاستغناء عنها، فهي الحلقة الرابطة بين فقرات النص، وتعد نواة الاتساق التي تجعل القصيدة لحمة مترابطة ومتماسكة الأجزاء.

2)التكرار:

التكرار	نوعه	عدده
حق	اسمي	2(مرتين)
سكوت، صمت خرس	اسمي(تكرار المعنى)	3 مرات

أسهم التكرار في تماسك القصيدة، فله دور فعال وأهمية بالغة في ترابط النص .

3)الحذف:

البيت	المحذوف	الدليل	نوع المحذوف
07	(الأقوام) تساوت لدى الأقوام	تساوت لديهم هذه الدنيا	مضاف إليه

نستنتج أن المحذوف يبقى قرينة تبنيه، فنجد في البيت السابع من القصيدة كلمة الأقوام محذوفة إلا أنها بقيت قرينة تدل عليها وهي الضمير هم، فالحذف له تأثير في الأبيات وتحديد معانيها.

4)الوصل:

البيت	الأداة	الجملة	الفائدة
01	ثم	سكون ثم... ثم خرس	التعاقب الزمني
	الواو/ثم	وعلم ثم وجد ثم رمس	التعاقب الزمني+ الإضافة
02-05	الواو/ثم	وطين... ثم نور... ووصف ثم كشف ثم لبس	التعاقب الزمني+ الإضافة
06	الواو	هذه الدنيا وفلس	الإضافة
07	لكن	وراء الباب لكن عبارات	الربط العكسي
09	إذا	إذا بلغ المدى	السبب
10	لأن	لأن الخلق خدام	الشرح

استعمل الشاعر بكثرة حرفي الواو وثم، حيث تكررت ثم 20 مرة وحرف الواو 14 مرة، فعملت هذه الأدوات على ربط أجزاء القصيدة، وحققت اتساقا وتماسكا بين فقرات النص وتراكيبه.

ب-آليات الانسجام:

1 -السياق:

ركز الشاعر على وصف الطريق والمراحل التي مر بها، فالسياق الذي اتبعه هو سياق واحد وهو وصف الطريق دون الانتقال إلى أسلوب أخر مما يؤدي إلى استمرار السياق وعدم انقطاعه بحيث يساعد القارئ على الوصول إلى المعنى والمغزى من القصيدة دون عناء أو غموض.

2 -التأويل المحلي:

معنى النص واضح كل الوضوح فالشاعر وصف الطريق والمراحل التي مر بها في تلك الطريق، فالقارئ هنا لا يحتاج إلى دراسة عميقة أو لتكرار القراءة، فالعنوان يجسد بصورة واضحة أبيات القصيدة، فيستطيع المتلقي التأويل بشكل سهل بفعل وضوح مغزى الشاعر الذي يريد التوصل إليه.

3 -مبدأ التشابه:

يتشابه النص الذي بين أيدينا مع الكثير من النصوص الشعرية الأخرى التي تعتمد أسلوب الوصف والسرد، فمثلا نجد العديد من القصائد تصف ظواهر متنوعة مثل: وصف البرق والرعد ووصف الجبال والصحاري وغيرها فتتشابه المواضيع فيما بينها رغم اختلاف الدلالات والمعاني.

4 -التغريض:

إن عنوان القصيدة" مراحل على الطريق" مطابق لما في مضمونها ومتناسق مع تراكيبها، فالشاعر يصف لنا الطريق والمراحل التي مر بها حيث أن المتلقي هنا يستطيع فهم القصيدة من خلال العنوان ولا يجد مشتقة وعناء في ذلك.

***القصيدة الرابعة: ([1])**

أشار لحظي بعين علِـــــم بخالصٍ من خِفّي وَهْم

ولاغٌ لاح في ضميـــري أدقّ من فهم وهم همّي

وخضتُ في لجّ بحر فكري أمُرُّ فيه كمرّ سهـــــــم

وطار قلبي بريش شوقـــي مركّب في جناح عزمي

إلى الذي عن سُئلتُ عنـــه رمزت رمزاً و لم اسمّي

حتّى إذا جُزْتُ كل حـــــدّ في فلوات الدنّو أَهْمِـــي

نظرت إذ ذاك في سَجَـــالٍ فما تجاوزتُ حدّ رَسْمي

فجئتُ مستسلما إليـــــه حدّ قيادي بكفّ سلْمـــي

قد وسم الحبّ منه قلبي بميسم الشوق أي وســـم

و غاب عنّي شهود ذاتي بالقرب حتّى نسيتُ اسمي

([1])ــ كامل مصطفى الشبيئي، شرح ديوان الحلاج، ص338.

أ- مظاهر الاتساق:

1 -الإحالة:

البيت	الإحالة	المحال عليه	نوع الإحالة
01	أشار لحظي	هو	إحالة قبلية
02	لاح في ضميري	هو	إحالة قبلية
03	أمر فيه	الهاء	إحالة بعدية
05	إلى الذي	الذي	إحالة قبلية
	سئلت عنه	الهاء	إحالة بعدية
07	فجئت مستسلما إليه	إليه	إحالة بعدية
08	وسم الحب منه	الهاء	إحالة بعدية
09	غاب عني	هو	إحالة قبلية

نستنتج من خلال الجدول أعلاه دور الإحالة المتمثل في تأليف الجمل وضمان تطوير النص، حيث أنها ساهمت في تركيب فقراته واتساقه.

2-التكرار: يتجلى التكرار في القصيدة فيما يلي:

التكرار	نوعه	عدده
وهم	اسمي	مرتين
قلبي	اسمي	مرتين
شوقي	اسمي	مرتين
وسم	فعلي	مرتين
رمزت(رمزا)	فعلي	مرتين

للتكرار أهمية بالغة في ترابط أجزاء النص سوى على مستوى البيت الواحد أو على مستوى القصيدة ككل، فالتكرار له دور فعال يسهم في إيصال المعنى كاملا، ويضفي عليه جمالا وبلاغة.

3-الاستبدال:

المستبدل به	المستبدل
لائح	العلم
أدق من فهم	العلم
وهم همي	العلم
سئلت عنه	العلم
رمزا	العلم
مستسلما إليه	العلم

نلاحظ من خلال الجدول أن هذه الاستبدالات توحي بمعنى معين يخدم القصيدة لتفادي التكرار من جهة واتساق في المستوى النحوي من جهة أخرى.

4-الحذف:

البيت	المحذوف	الدليل	نوع المحذوف
01	العلم(أشار لحظي)	أشار لحظي بعين	فاعل
05	العلم(إلى العلم الذي)	إلى الذي عن سئلت عنه	اسم مجرور
	العلم(رمزت إلى العلم)	رمزت رمزا	جار مجرور
07	العلم(فجئت مستسلما إلى العلم)	فجئت مستسلما إليه	جار ومجرور
08	العلم(قد وسم الحب من العلم)	قد وسم الحب من قلبي	اسم مجرور

من خلال جملة المحذوفات، نستنتج أن الحذف تم بتعدي العلم فقد ركز عليه الشاعر تركيزا كبيرا، لأهميته عنده، فالعلم له دلالة لدى نفسية الشاعر، ومنه حقق الحذف أهمية بالغة في النص الشعري من ترابط واتساق.

5-الوصل:

البيت	الأداة	الجملة	الفائدة
02	الواو	ولائح لاح في ضميري	الإضافة
03	الواو	وخضت في لج بحر	الإضافة
04	الواو	وطار قلبي	الإضافة
06	إذا	حتى إذا ذاك في سجال	السبب
	الفاء	فما تجاوزت حد رسمي	التعقيب
07	الفاء	فجئت مستسلما	التعقيب

لقد تكرر حرف الواو بكثرة فهو وصل إضافي، فقد ذكره الشاعر في معظم الأبيات، فهو يحدد المعاني ويبينها وتعاقب الأحداث، فله أثر في ترابط المعاني وتلاحقها.

ب-آليات الانسجام:

1 -السياق:

هناك عدة أساليب تجعلنا نفهم سياق القصيدة، فالشاعر يذكر موضوعها بوضوح وكأنه يفسر للمتلقي، ومن هنا نجد أن الأبيات مسبوكة سبكا مطابقا للفكرة المعبر عنها، موزعة داخل السياق، موجهة نحو المتلقي وهذا الذي ينسجم معه القارئ فيحس كأن الشاعر يريد إفهامه وإيصال مبتغاه بصورة واضحة وسهلة.

2 -التأويل المحلي:

هذه القصيدة تسجل تجربة روحية للحلاج، تتمثل في تأمله كيف أن العين تشير إلى جوهر العلم، والقارئ لا يستطيع تأويل هذه الأبيات إلا إذا غاص في شخصية الشاعر وتعمق فيها، فأبيات هذه القصيدة غامضة نوعا ما، تستدعي من القارئ التمعن والنظر والتأمل في تراكيبها ليسهل عليه فهم المعنى والوصول إلى المغزى العام من هذه القصيدة.

3 -التشابه:

النص الذي بين أيدينا يشبه عديد من النصوص الشعرية التي نظمت في موضوع العلم، فتلك النصوص تشبعت بالعلم، مما أدى إلى النظم فيها وتبنيها كموضوع فكثيرا ما نجد عدة نصوص تتشارك هذه القصيدة في الموضوع والمحتوى. وعلى هذا نجد أن المضامين والأساليب تتشابه.

خاتمة

بعد هذه المحطات العلمية التي وقفت عندها على ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان الحلاج ــ نماذج ــ، ومن خلال هذه الدراسة والمقاربة كان لابد من استعراض أهم النتائج التي تم التوصل إليها، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

* تعد لسانيات النص محطة علمية، قدمت معطيات ثرية للبحث في النص، فجلبت الأنظار إليهما، حيث أضحت تتقدم يوما بعد يوم إلى أن أصبحت تدرس في جميع أنحاء العالم.

* هناك اختلاف بين الباحثين حول مفهوم النص، ومهما اختلفت هذه الآراء والتعاريف فإنها تشكل هدفا معينا، كما أنه قابل للتحليل وكشف تماسكه.

* من أبرز المصطلحات والمفاهيم الأساسية في لسانيات النص:"الاتساق والانسجام"، فالاتساق يتحقق في ظاهر النص بالنظر في الأدوات والروابط النصية، والتي تمنحه التلاحم والتماسك عن طريق أدوات معينة.

* أما الانسجام فهو مجموع العلاقات الخفية التي التماسك الدلالي وهذا ما يؤدي بالباحث الاعتماد على وسائل غير نصية تساعده في الكشف على الترابط من خلال السياق.

* يعد الاتساق الخطوة الأولى للوصول للانسجام، وهما وجهان لعملة واحدة.

* تشتمل قصائد الحلاج ــ نماذج ــ على بنية لغوية مترابطة متماسكة، بحيث تتنوع فيها وسائل الربط النصي، والبناء الدلالي الكلي.

* تعد الإحالة ملحما تركيبيا ودلاليا بحيث تنوعت ما بين الإحالة النصية والإحالة الخارجية.

* يعد الحذف أداة لها دور هام في النص الشعري، فهو صورة لها جمال لغوي يثري النص.

* إن العطف من أبرز الأدوات التي لا يمكن الاستغناء عنها، كون النص سلسلة مفككة، والعطف هو الرابط بينهما.

* كما أسهم التكرار في البناء المعجمي للقصائد، كونه ملحما لغويا اتساقيا، منح النص خصوصية.

* إن السياق مقوم أساسي في إنتاج النصوص الشعرية وتأويلها، بحيث حدد التأويلات المحتملة والمعاني المقصودة، ولذلك فالسياق ذو وظيفة انسجامية للنص.

* يبين التغريض العلاقة بين العنوان ومحتوى الأبيات الشعرية بأهدافها ومغازيها وموضوعها.

* تشتمل القصائد على عناصر دلالية أسهمت في انسجامها كمبدأ التأويل المحلي ومبدأ التشابه.

* تنوع أدوات الاتساق وأليات الانسجام بين المعجمية والنحوية، وعدم تباينها بنسب متفاوتة أدى إلى ترابط النص، وتلاحم عناصره، مما ساعد على وصل المعاني والألفاظ وتحكم النظم فيها.

* فالاتساق والانسجام يعد حجر الأساس في لسانيات النص، والنواة التي تعتمد عليها، وليس غريبا أن تكون هذه الدراسة بمثابة منهج لساني جديد يبحث عن أهم مواطن الجمال داخل النصوص المتنوعة والمختلفة خصوصا في النصوص الشعرية.

وختاما فهذا جهد المقل فإن أصبت فمن الله وحده لا شريك له وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم ، رواية ورش ، كتابة الخطاط عثمان طه ، بيت القرآن للطباعة والنشر ، حمص ، سورية ، ط3، 2008 م .

المراجع :

1.إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، القاهرة 1426هـ/2005م.

2.أحسن الخميري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم فاشورن، ط1، الجزائر،2007.

3.أحمد عفيفي: نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة زهراء الشرق (د- ط) 2001 .

4.الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي ط1 بيروت، 1993م.

5.روبرت دي بونجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب ط1 القاهرة، 1418هـ-1998-م.

6.زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر.

7.زكرياء مخلوفي، مظاهر الاتساق والانسجام في تعليم النصوص الأدبية في السنة اللغة الأولى من التعليم الثانوي، دراسة تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه – علوم تخصص: تعليمية اللغة العربية ، 2015،2016.

8. سعيد حسن البحيري، علم اللغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 1484هـ، 2004.

9. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة ط1 1421هـ،2000.

10.عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف، القاهرة ، ط6، دت .

11.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد شاكر، مطبعة المدني، ط 3 القاهرة 1992.

12.عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، كليّة الآداب، جامعة القاهرة مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007م.

13.فتحي رزق الله الحوامدة: تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

14.كامل مصطفى الشبيئي، شرح ديوان الحلاج، منشورات الجمل، شعر طرابلس المغرب، ط2، 1993.

15.محمد الأخضر صبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته، مطابع الدار العربية للعلوم، ط1 بيروت، 2008.

16.محمد الولي، السياق إشكاليّة قديمة في أضواء جديدة، الإحياء 25 (جمادى الثانية 1428هـ يوليو 2007م).

17.محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي ط1 1991م.

18.محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، الشعبة اللغوية، تخصص: لسانيات اللغة العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2008–2009.

19.ابن منظور، لسان العرب المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 1426هـ 2005م، ج2.

20. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، ط1، عمان، الأردن، 2009.

21. هادية عطية، الخطاب عند ابن عطاء الله السكندري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة باجي مختار عنابة، 2004م/2005م.

الفهرس

الفهرس

شكر	–
إهداء	–
مقدمة	**3-1**
المدخل: ماهية علم النص	**8-5**
نشأة علم النص	5
مفهوم اللسانيات النصية	7
مفهوم النص	8
الفصل الأول: الاتساق والانسجام	**22-11**
المبحث الأول: أدوات الاتساق	11
مفهوم الاتساق	11
أدوات الاتساق	13
الإحالة	14
الاستبدال	18
الحذف	18
التكرار	19
الوصل	21
المبحث الثاني: آليات الانسجام	23
مفهوم الانسجام	24
آليات الانسجام	25
السياق	25
التأويل المحلي	26
مبدأ التشابه	26

مبدأ التغريض	27
الفصل الثاني: استخراج الاتساق والانسجام	**30-52**
المبحث الأول: قراءة في الديوان	30
المبحث الثاني: استخراج أدوات الاتساق وآليات الانسجام	32
القصيدة الأولى: التلبية	32
القصيدة الثانية : جواب في حقيقة الإيمان	39
القصيدة الثالثة: مراحل على الطريق	44
القصيدة الرابعة	**48**
خاتمة	**54**
قائمة المراجع	**57**
الفهرس	-